تاريخ دمى البورسلين الألمانية في القرنين التاسع عشر والعشرين

History of German Porcelain dolls of the 19th and 20th centuries

أ.د.رشا عبد المنعم

أستاذ والقائم بعمل رئيس قسم تاريخ الفن - كلية الفنون الجميلة - جامعه حلوان

Prof.Dr.Rasha Abdel Moneim,

Professor and Acting Head of Art History Department, Faculty of Fine Arts, Helwan University

rashaabdelmonem70@gmail.com

ا.م.د هاني محمد محمد صبري

أستاذ مساعد بقسم تاريخ الفن كلية الفنون الجميلة جامعة حلوان

Lect.Hany Mohamed Mohamed Sabry

Lecturer at Art- History- Department, Faculty of fine Arts, Helwan University

madrilenyo@hotmail.com

الباحثة.ساره آرميا

طالب ماجستير قسم تاريخ الفن بكلية الفنون الجميلة جامعه حلوان بالزمالك

Researcher.Sara Armia

History of art department -Faculty of fine art,’s ,Helwan University

sara.armia23@gmail.com

الملخص

الدمية شكل مصغر من الإنسان، وتوفر لنا دراسة الدمى التي ترجع سواءً لما قبل التاريخ، أو في الفترات التاريخية، وعياً بمدى التغير في الثقافة الإنسانية وتطورها، سواء كانت تلك الدمى تعد من التمائم الدينية، أو تمائم الخصوبة، أو المستخدمة لأغراض سحرية، وصولاً للنماذج الأولى لدمى الأطفال وحتى دمى الأزياء (1, p.2).

صنعت الدمى من مواد مختلفة كالطين والخشب وغيرها، وتوجد أدلة تاريخية على أن الدمى تعد من أقدم الألعاب التي عرفها الإنسان، فقد وجدت آثارها في العديد من الحضارات القديمة، وكانت الخاصية التي تشترك فيها دمى ما قبل التاريخ هو تصميمها بأذرع قصيرة، وخاصة الدمى اليونانية. وعلى الرغم من إكتشاف دمى في مقابر البالغين لأغراض جنائزية، إلا أننا لم نعثر على دمى بمقابر الأطفال.

وفي أوروبا وخاصة ألمانيا صنعت الدمى من الطين في القرن الثالث عشر الميلادي، وفي القرن الخامس عشر كان الإتجاه لصناعة الدمى الخشبية الوتدية، وظل الخشب هو المادة الأساسية المستخدمة حتى القرن التاسع عشر (2, p.141) وفي عام ١٢٠٧م برز اسم مدينة سوننبرغ Sonneberg كمحطة على طرق التجارة من نورمبرغ Nuremberg إلى لايبزيغ Leipzig. أنتجت العديد من السلع الخشبية، وكانت تسوق كسلع سوننبرغ، وظهرت الدمى الخشبية كسلع إضافية ضمن سلع للتجارة، واستمر الوضع حتى قيام حرب (الثلاثون عاماً)، لينتقل التجار إلى لايبزيغ، ثم أنشأ التجار فروعاً للتصدير في مناطق أخرى مما أدى إلى انتقال نحاتو الخشب إلى سوننبرغ، لتصبح مركزاً رئيسياً في صناعة الدمى. وتميزت مناطق المانية في تطوير تلك الصناعة ،واختيار البوسلين (2, p.15).

الكلمات المفتاحية

بورسلين ، نانكينج ،بيسك ،نوترز ،كويبي

Abstract

Dolls are miniature forms of human beings. Studying dolls, which date back either to prehistoric or historical periods, provides us with an understanding of the evolution of human culture and its development, regardless of whether those dolls were considered religious, fertility amulets, used for magical purposes, or regarded as first prototypes, or fashion dolls. They were made of various materials, such as clay, wood, etc. there is historical evidence that dolls are among the oldest toys known to man. Prehistoric dolls, especially Greek ones, were characterized by their short arms. Although dolls were discovered in adult graves for funerary purposes, they were not found in child graves.

In Europe, especially Germany, clay dolls were made in the 13th century AD. In the 15th century, there was a shift towards wood peg dolls. Wood remained the primary material in making dolls until the 19th century AD in Europe. In 1207 AD, the city of Sonneberg emerged as a midpoint on the trade routes from Nuremberg to Leipzig. Due to the abundance of trees in north Sonneberg many wooden goods were produced. Dolls appeared as additional goods among the trade goods, and this continued until the outbreak of the Thirty years war, when merchants moved to Leipzig and established export branches in other regions. This in turn led wood carvers to move to Sonneberg, making it a major center for the manufacture of dolls. German regions were distinguished for developing this industry and choosing porcelain.

Keywords

Nanking, Bisque, Knotters, Kewpie. Porcelain

مشكلة البحث

شملت مشكلة البحث التساؤلات التالية:

١) ما هي العوامل التي مهدت لاختيار مادة البورسلين في صناعة الدمى؟

٢) كيف إستطاعت صناعة الدمى خلق صناعات أخرى مرتبطة بها؟

٣) ما هي السمات الجديدة التي إرتبطت بصناعة الدمى في تلك الفترة والمختلفة عن صناعة الدمى في الفترات السابقة؟

أهداف البحث

١) توضيح أثر العامل التجاري على صناعة الدمى الحديثة.

٢) دور التطور الذي شهده قطاع المواد الصناعية في تلك الفترة في صناعة الدمى.

٣) التعرف على دور ألمانيا في نقل تشكيل الدمى إلى مرحلة مختلفة من حيث أساليب التشكيل ونوع الخامات المستخدمة.

منهج البحث

تتبع الدراسة المنهج التحليلي، وعرضت نماذج مختلفة من دمى البورسلين المصنعة في ألمانيا خلال القرنين التاسع عشر والعشرين.

أهمية البحث

١) التعرف على عوامل مختلفة صناعية وتجارية وسياسية كان لها دور في تطور صناعة الدمى.

٢) التأكيد على دور الدمية كفن يعبر عن الهوية الثقافية.

٣) التعرف على دور ألمانيا كمركز هام في تطوير صناعة الدمى وسبب إنتقال هذه الصناعة إلى أمريكا.

لأكثر من ٤٠٠ عام كانت ألمانيا المهيمنة على الأسواق العالمية للدمى والألعاب، وبحلول عام ١٨٠٠م كان يتم تصدير ما يقرب من ٣٠٠،٠٠٠ إلى ٥٠٠،٠٠٠ دمية بالعام الواحد (2, p.15) وكانت مادة البورسلين من أهم المواد التي وظفت في صناعة الدمى الألمانية. وهو نوع من الخزف أكثر نعومة وأخف وزناً، ويتكون من الطين والكاولين والسليكات والزركونيوم، وكان في البداية نادراً وباهظ الثمن، وإنفردت الصين بسر صناعته لعدة قرون، وإعتبر إفشاء سر هذه الصناعة جريمة عقوبتها الموت، وأطلق عليه (الذهب الأبيض) وإقتصر إقتناؤه في البداية على الملوك والأمراء وبلاط الحكام.

وفي عام ١٣٠٠ أحضر (ماركو بولو) هذا النوع من الخزف من الصين إلى أوروبا (3, p.10) بعد ذلك جرت عدة محاولات لإكتشاف سر تركيبته حتى إستطاع الصيدلي يوهان فريدرش التوصل إلى مكوناته ليدخل في صناعة منتجات مختلفة في ألمانيا ومنها الدمى. تميزت مناطق مختلفة في ألمانيا بصناعة الدمى من مواد مختلفة، تميزت من بينها تلك المصنوعة من البورسلين، وتنافست المصانع في إخراج الشكل النهائي والتفاصيل كخصلات الشعر الطبيعي والمستعار والأحذية والعيون والملابس وحتى صناديق التغليف. وفي بلدة ليمباخ Limbach التي إشتهرت بصناعة الدمى، ولد جوثيلف جرينر Gothelf Greiner الملقب بوالد البورسلين التورينجي، وهو من عائلة ثورينجيان صناع الزجاج. أصبح جوثيلف متمكناً في صناعة الزجاج في سن صغيرة، ليتولى إدارة المصنع في عمر الثمانية عشرة سنة، ولكن مع حرب السبع سنوات تأثرت صناعة الزجاج وتسبب ذلك في تحويل المصنع إلى مصنع للبورسلين، ولم يكتف جوثيلف بذلك، بل عمل على تطوير تركيبة عجينة البورسلين المستخدمة، ليصل إلى عجينة وتزجيج مثاليين، وبدأ في الإنتاج عام ١٧٦١م (4, p.164)، وفي عام ١٧٨٨م إستخدم علامة تجارية تميز أعماله وهي علامة البرسيم الثلاثية (3, p.19) (شكل١)، (شكل٢).

(شكل١): دمية تسمى (الملكة الأيرلندية) طولها ١٩,٥٠ بوصة، لها شعر مصبوب أسود اللون ومجعد ومربوط بشريط شعر، لها عيون زرقاء مرسومة، وحاجبين بضربة فرشاة واحدة، وفم مفتوح يظهر الأسنان العلوية، وتظهر الملابس ذات الصفوف من الكشكشة أسلوب الصب المتقن. كما تظهر نمط الملابس في ذلك الوقت.

(شكل٢): تفصيلة من الشكل السابق للدمية من الخلف تظهر علامة البرسيم الثلاثية والأرقام ٨٥٥٢.

ارتفع بعد ذلك عدد المصانع التابعة لجرينر المنتجة للخزف حتى بلغت ١٠٠ مصنع في عشرينات القرن العشرين، والتي أنتجت العديد من أشكال الدمى، حتى أنها أدرجت في موسوعة الدمى الألمانية، مثل دمى الإستحمام (شكل٣)، والدمى المفصلية ودمى نانكينج Nanking وهي نوع من دمى البورسلين يصنع جذعها من القماش أما الرأس والأطراف فمن (البيسك) وهو مصطلح يطلق على المادة الناتجة من الحرق الأول للخزف ويكون أكثر سمكاً وخشونة من البورسلين.

(شكل٣): زوج من دمى ليمباخ المصنوعة بالكامل من الخزف، تمثل طفل جالس في حوض الإستحمام، وصبي يرتدي ثوباً. وشكل الدمى مطابق لكتالوجات بتلر برازرز التي يظهر بها دمى الإستحمام بالأحواض الخزفية من عام ١٩٠٨م حتى ١٩٢٥م.

وفي بلدة سشيب ألسبش Scheibe Alsbach تأسس مصنع كيستر للبورسلين، الذي أنتج أشكال مختلفة من الدمى، كدمى الإستحمام، ودمى المفاصل، بالإضافة للتماثيل النصفية ذات الطراز الكلاسيكي، ومجموعات الشخصيات المشهورة خلال العصر الفكتوري. وحملت تلك المنتجات العلامة التجارية للمصنع والتي كانت على شكل حرف (S) فوق شريطين متقاطعين (2, p.83) (شكل٤)، (شكل٥).

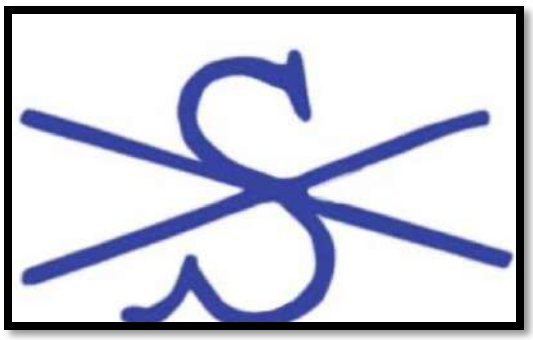

(شكل٤): العلامة التجارية لمصنع كيستر للبورسلين.

(شكل٥): دمية فروزن شارلوت Frozen Charlottes من كيستر، المصنعة بالكامل من البورسلين، وطولها يبلغ ٤ بوصات. تتميز بأربطة كيستر النموذجية على الأرجل. صنعت تلك الدمى في الفترة من خمسينات القرن التاسع عشر حتى أوائل القرن العشرين.

في عام ١٨٤٤م أصبح دريسل وكيستر المالكين الجدد للمصنع، ووظفا ١٤٨ عاملاً متخصصاً، وزادت المبيعات ليصنف المصنع كأفضل مصنع في تورينجيا. وفي تسعينات القرن التاسع عشر ابتكر ابن كيستر، أوجست ويلهلم August Wilhelm شكلاً جديداً من الدمى الخزفية، فقام بتسجيل العديد من مشاهد المجتمع في تسعينات القرن التاسع عشر إلى القرن العشرين، كما قام بإقتباس تفاصيل من لوحات عالمية، وصاغها كشكل جديد من الدمى، وكانت أغلب الموضوعات من لوحات ديفيد واتو David Watteau وغيره من لوحات الرسامين الفرنسيين. بالإضافة لتجسيد دمى تمثل سيدات مشهورات، مثل مدام بومبادور وماري انطوانيت ومدام ريكامير (شكل٦)، وكذلك نجد دمى خزفية كاملة تسجل تفاصيل الزي الرسمي لإحدى رتب جيش نابليون والتي سميت مارشال (شكل٧). وفي عام ١٨٧٣م حصل المصنع على ميدالية الجائزة الكبرى في معرض فيينا الدولي.

(شكل٦): مجسم يصور مدام ريكامير على غرار لوحة الفنان جاك لويس ديفيد، ويرجع المجسم للقرن العشرين.
المقاس ٨,٧٥× ٦,٧٥ بوصة. من ممتلكات عائلة برمنجام بولاية ميشيغان.

(شكل٧): دمى خزفية كاملة لجنرالات الإمبراطور نابليون بالزي العسكري الكامل، وملونة يدوياً مع تفاصيل مذهبة، وأسماء محفورة من الأمام، وبعض الملاحظات التاريخية على القاعدة، مع علامة مصنع كيستر.

تأسس مصنع البورسلين هرتويج Hertwig عام ١٨٦٤م، في منطقة كاتزوت Katzute والتي تترجم (كوخ القطة) واتخذ المصنع علامة القطة رمزاً له. تم إضافة نوع دمى عام ١٨٨٨م إلى موسوعة الدمية الألمانية، وهي دمى نانكينج Nanking (2, p.93) وتشير كلمة نانكينج إلى نوع القطن المستخدم في صناعة أجسام الدمى من الفترة ١٨٧٠ وحتى ١٩٤٠م. صنعت نانكينج بشكل أساسي لتصديرها إلى الأسواق الأمريكية والأسترالية، وكانت بمقاسات تتراوح بين ٣,٩٠ إلى ٢٩,٢٥ بوصة (شكل٨).

(شكل٨): دميتين نانكينج من هرتويج، هذه الدمية ذات رأس وكتف خزفي بمقاس ٨ بوصة، وجسم قماشي، وأقدام من الخزف مخيطة مع الجسم، أما الدمية الأخرى ذات العيون الزجاجية فهي من سيمون وهالبيج ولها نفس جسم النانكينج.

هناك مجموعات من الدمى المعروفة لهواة الجمع الأمريكية، والحاصلة على براءة إختراع عام ١٨٩٥م. من بين تلك المجموعات، والتي حصلت على إنتباه هواة الجمع، عبارة عن دمى صغيرة مصنوعة كلياً من البيسك، وأطلق عليها اسم نوترز Knotters وذلك لأنها مربوطة بحبل مطاطي معقود في الجزء العلوي من رأس الدمية ويمر عبر جسدها حيث يربط في عقدة أخرى (شكل٩)، واستخدمت تلك الفكرة في تمثيل الشريط الهزلي Casoline Alley لفرانك كينج Frank King وهو فيلم هزلي تتمحور أحداثه حول حياة البطريق والت واليت وعائلته المقيمين في بلدة كازولين آلي.

(شكل٩): اثنان من الدمى (نوترز) المصنوعة بالكامل من البيسك، الصبي طوله ٣,٥بوصة، وله العلامة التالية على ظهره //Jackie cooper Germany أما الفتاة فطولها ٣بوصات ولها العلامة Mary Ann Jacksoh// Germany. الدميتان يمثلان اثنين من الممثلين الأطفال في سلسلة Our Gong.

ونرى كلمة ألمانيا ضمن العلامات التجارية، حيث نص قانون تجاري أمريكي عام ١٨٩١م، على وجوب إضافة بلد المنشأ إلى العلامة التجارية (4, p.178). ولم يتم وضع العلامة التجارية على كل منتجات هرتويج من الدمى المصنوعة من البيسك مثل مجموعة أطفال الثلج، Snow Babies (شكل١٠).

(شكل١٠): دمى هرتويج من مجموعة أطفال الثلج، جالسين على حاوية حلوى يلعبون بكرة ثلج قطنية، مغطاة بالبورسلين المطحون الناعم. وصنع أطفال الثلج من أواخر القرن التاسع عشر حتى الحرب العالمية الثانية.

في عام ١٨٩١م تأسس مصنع وشركة فيس كوهنرت للبورسلين The Weiss Kuhnert. وكان رمز الشركة WKC (شكل١١).

(شكل١١): زوج من دمى أطفال الثلج من شركة WKC يركبان على زلاجة. الدمى ترجع لمجموعة بيكرت وشليجل .Bichert And Schlegel

وفي عام ١٩٧٢م تم تأميم الشركة وتغير اسمها إلى شركة البورسلين في إي بي يوتيليتي VEB utility (2, p.156). أنتجت الشركة العديد من المنتجات الخزفية بالإضافة إلى الدمى وأنصاف الدمى. وفي عام ١٩٩٠م تم خصخصة الشركة وتغير اسمها إلى مصنع بورسلين جرافينثال Porcelain manufactory Grafenthal ولكنه أغلق بعد ذلك لتشتريه امرأة أمريكية من ولاية أوهايو بجميع محتوياته، بمساعدة شريك ألماني، والتي أسست شركة الدمية الألمانية The German doll Company وأنتجت الشركة العديد من أشكال الدمى، بالإضافة إلى منتجات أخرى مستخدمة القوالب الأصلية للمصنع وتميزت الدمى بعلامة تجارية على شكل مهرج أزرق ممتلئ الجسم (5, p.10).

تأسس مصنع جبردير هيوباخ للبورسلين The Gebruder Heubach porcelain Factory في منطقة ليخت Lichte على يد يوهان هاينريش ليدر Johann Heinrich Leder في عام ١٨٢٢م، بعد ذلك إشتراه كلاً من فيليب Philipp وكريستوف هيوباخ Christoph Hubach عام١٨٤٣م (2, p.134). من بين تصاميم دمى هيوباخ، دمية هيوباخ الصارخ، ذات ملامح الوجه المعبرة، التي سجل تصميم القالب الخاص بها عام ١٩١٠م (شكل١٢).

(شكل١٢): دمية لشخصية هيوباخ الصارخ Heubach screamer، طول ٩,٥ بوصة.

ومع بداية إنتاج رؤوس الدمى عام ١٩١٠م، صورت الوجوه مجموعة متنوعة من المشاعر الإنسانية (4, p.180)، واحتوت في الغالب على عيون مرسومة بعناية ولها شكل كروي أو حدقات أعين محفورة أبرزت عمقاً واقعياً للدمى (شكل١٣).

(شكل١٣): رأس دمية من البورسلين بالكامل، مقاس ١٩بوصة، وتركب الرأس على جسم طفل، ولها عيون زرقاء تنظران بشكل جانبي وحواجب رسمت بضربة واحدة، وفم مفتوح مبتسم يظهر الأسنان السفلية.

صنعت شركة هيوباخ رؤوس دمية ويستلينج جيم Whistling Jim لعدد من مصانع الدمى، وتتميز بصندوق صوت من نوع المنفاخ يتم إدخاله في جسم الدمية القماشي، ويصدر الصوت عند الضغط عليه (شكل١٤).

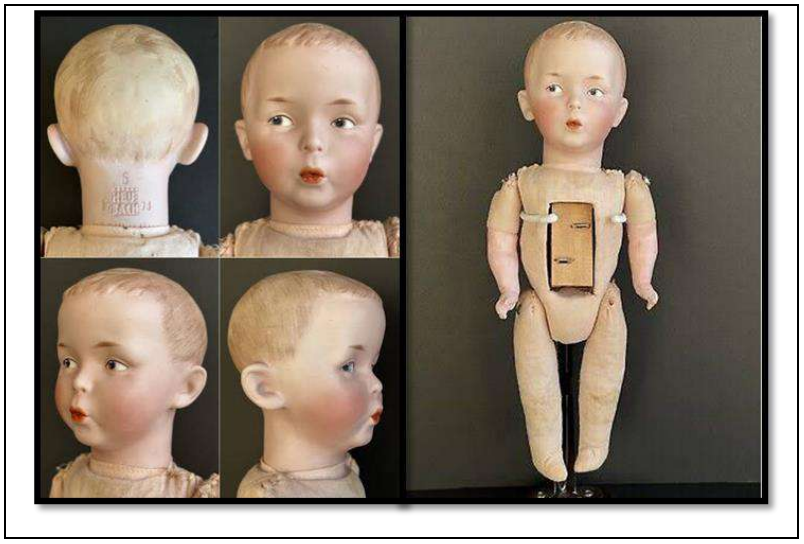

(شكل١٤): دمية ويستلينج جيم بصندوق صوت من نوع المنفاخ. مقاس الدمية ١٢ بوصة. صنعت حوالي عام ١٩١٤م. وتحمل علامة ٨٧٧٤. ولها عينان تنظران بشكل جانبي لأعلى وفم مغلق وحاجبان مرسومان بضربة فرشاة واحدة، وآلية الصوت عند الضغط عليها تصدر أصوات واقعية للغاية. وتم الأعلان عن دمية ويستلينج جيم في كتالوج مونتغمري ووارد لعام ١٩٢٤م.

عندما يحل توقيت عيد الميلاد المجيد، يكون مصنع هيوباخ مكاناً مزدحماً بأجسام الدمى، والشعر المستعار، والأحذية، والملابس، وصناديق الصوت، وصناديق التغليف، ويبدأ العمال في تسليم الطلبيات. وكانت آليات الصوت تصنع في قرية نوفانغ من خامات الخشب، ورقائق النحاس، والمطاط، وجلود الماعز، والغراء الحيواني (شكل١٥).

(شكل١٥): صناديق صوتية مختلفة الشكل صنعت في ليخت بسوننبرغ.

وعلى غرار قرية هيوباخ وصناعة آليات الصوت، نجد قرية لاوشا Lauscha وهي مركزاً لصناعة العيون الزجاجية للدمى (6, p.185). وتقع هذه القرية على بعد أميال قليلة من مركز الألعاب في سوننبرغ. وفي عام ١٨١١م، طور المنفاخ الزجاجي بواسطة لدويج مولر يوري Ludwig Muller Uri الذي إشتهر بأدواته الزجاجية المميزة، وكان أول صانع للعيون البشرية الإصطناعية بتشجيع اثنين من أطباء العيون (7, p.13) وقد وجدت العيون الزجاجية قبل ذلك التاريخ بكثير، ولكن تسبب إبتكار مولر بانتشارها في أنحاء العالم (شكل١٦)

(شكل١٦): نماذج لعيون ملونة زجاجية مثبتة في رأس بورسلين، يعود تاريخها إلى ١٨٧٠م.

كان من نتيجة الإهتمام بتصنيع الدمى، أن زاد الإهتمام بالتدريب على فن النحت، فأنشأ هيوباخ مدرسة للنحاتين في المصنع عام ١٨٦٢م. وكان نتيجة ذلك أن عكست رؤوس الشخصيات القدرات الفنية المتميزة للعديد من النحاتين. كما أن النحاتين المتدربين في مدارس مثل مدرسة سوننبرغ للتجارة، ومدرسة ليخت للنحت، قد إعتمدوا على معارض الدمى لتجديد الأفكار لديهم. وفي عام ١٩٠٨م، أعطت دمى ميونخ للنحاتين فكرة جديدة وهي الدمى الواقعية المسماة أولاد الشارع Children of the streat (8, p.70).

كان أرماند مارسيل Armand Marseille أشهر مصنع ألماني لدمى البورسلين، وكان أرماند ابناً لمهندس معماري في البلاط الإمبراطوري للقيصر الروسي، تنقل أرماند في أنحاء أوروبا ليستقر في النهاية في سوننبرغ (2, p.113)، واشترى مصنعاً للخزف، وكان بارعاً في عمله وأنتج أول رأس دمية من البيسك في عام ١٨٩٠م. وحملت رؤوس دمى أرماند مارسيل علامة تجارية مكونة من الحروف الأولى من اسمه AM أو اسمه الأول كاملاً (أرماند)، وحصلت جودة البورسلين على تقدير كلاً من فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية (شكل١٧).

(شكل١٧): دمية من أرماند مارسيل تمثل فتاة من الهنود الحمر، يبلغ طولها ٩بوصات، وترجع لعام ١٨٩٠م

استخدمت دمى من أرماند مارسيل كهدايا إعلانات، وتسويق للمنتجات، وهناك إحدى الدمى التي استخدمت لتشجيع الفتيات على بيع ١٥ عبوة من أقراص العطور لصالح إحدى الشركات في مقابل حصول الفتاة على دمية.

أما منطقة والترشهاوزن Waltershausen ورغم أنها لم يذكر وجود مصانع للبورسلين بها إلا أنها كانت من أهم مراكز صناعة الدمى بعد أن كانت في الأصل منطقة زراعية، ولكنها وبحلول القرن التاسع عشر كانت قد تحولت إلى الصناعة، حتى أن بعض المباني القديمة بها، أصبح لها قيمة لجامعي الدمى كقلعة الجبل (schloss) Tenneberg بسبب أنها أصبحت متحفاً للدمى يعرض نماذج رائعة للدمى (2, p.122).

تأسس مصنع كيستنر Kestner للدمى والبورسلين The Kestner Doll and Porcelain Factory على يد يوهان دانيال كيستنر Johann Daniel Kestner وكان صانع الدمى الوحيد في والترشهاوزن من عام ١٨١٦ حتى عام ١٨٥١ (9, p.59)

كان لكيستنر دوراً فعالاً في إنشاء أول خط سكك حديدية في عام ١٨٤٩م في والترشهاوزن، وكان من نتائج ذلك تسهيل نقل المواد اللازمة للعمل، وكذلك سرعة تسليم الطلبيات. وغالباً ما كان كيستنر يقوم بالإعلان عن تحسينات على دمى الأطفال، مثل الدمية ذات الملصق على الصدر الذي يحمل علامة التاج بالإضافة لمعلومات كالتالي: حواجب الدمية من الشعر الطبيعي ولن يتساقط وليس من السهل سحبهم للخارج (شكل ١٨).

(شكل١٨): دمية كيستنر بمقاس ٣٢ بوصة وحواجب مميزة الشكل، تحمل ملصق على صدرها يحمل علامة التاج بالإضافة لمعلومات عن الشعر المستخدم في صناعتها. جسم الدمية مفصلي واليدين من البيسك، ونصف الأرجل من الجلد والجسم من القماش، ولها شعر طويل مقسم إلى ضفيرتين والعيون داكنة. ترجع لعام ١٩١٠م.

وكان يوهان في البداية يقوم بإنتاج دمى الورق المعجن، حتى عام ١٨٢٤ عندما بنى مصنعاً كبيراً وإتخذ التاج علامة تجارية لمنتجاته، والذي نجده منحوتاً على إحدى جوانب المبنى (١٠, p.141). أطلق على مصنع كيستنر لقب Fratzenmacher أي الدمى ذات الوجوه الغريبة. ومن أشهر دمى كيستنر، دمى كويبي Kewpie المصممة بواسطة روز أونيل Rose Oneill (شكل ١٩).

(شكل١٩): مجموعة من دمى كويبي بمقاسات مختلفة تتراوح بين ٣,٥ إلى ٧,٥ بوصة.

ولم يستمر الحال في مصانع الدمى الألمانية وهيمنتها على تلك الصناعة، فمع نشوب الحرب العالمية الأولى بين الدول الأوروبية وألمانيا، تأثرت صناعة الدمى كثيراً، واستمر تمتع ألمانيا بالصدارة في تلك الصناعة بالإنخفاض حتى الحرب

العالمية الثانية. كما بدأت هجرة أعداد من الألمان إلى أمريكا هروباً من القمع السياسي والديني، فكان نتيجة ذلك أن نقلوا صناعة الدمى إلى أمريكا. بالإضافة لذلك فقد نتج عن الحرب الثورية الأمريكية ضد الإنجليز، مقاطعة منتجاتهم، كما أدى ذلك إلى إيقاف واردات البلاد الأخرى وخاصة ألمانيا. وفي عام ١٧٨٩م أصبح جورج واشنطن أول رئيس للولايات المتحدة الأمريكية، الذي كان إلهاماً للكثيرين وخاصة صانعي الدمى، وبعد ظهور مصطلح العم سام، صنعت له دمية تجارية وأصبحت تنتج لاحقاً في ألمانيا (p.12, 14). وفي أمريكا كان لودفيج جرينر Ludwig Griener من أوائل مصنعي الدمى الذين هاجروا إلى أمريكا، في ثلاثينات القرن التاسع عشر، واستقر مع عائلته في فلاديلفيا وأدار شركة للألعاب والدمى، وحصل جرينر على براءة إختراع لتعزيز صلابة رؤوس الدمى الورقية بالقماش عام ١٨٥٨م. ومع بداية الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤م، إنقطع إمداد الدمى من الأراضي الأجنبية، لتتاح الفرصة أمام الدمى الأمريكية لتصنع على أرضها، ولكن العديد من تلك الدمى نسخ من الدمى ذات الطابع الألماني في البداية. وبحلول عام ١٩٢٠م أتيحت للشركات الأمريكية الصغيرة مثل أفريل إم إف جي Averill MFG فرصة لتأسيس نفسها، كانت جورجين أفريل Georgene Averill امرأة موهوبة إستطاعت تقديم نوع جديد من دمى التركيب، أحدث ثورة في عالم صنعة الدمى، وهي دمية ماما ذات الأرجل المتأرجحة (شكل ٢٠أ، ٢٠ب).

وبذلك كانت الحرب العالمية الأولى أهم العوامل التي ساهمت في نجاح الدمى التركيبية الأمريكية غير القابلة للكسر، وبفضل تحررها من المنافسة الأجنبية، أتيحت للصناعة الجديدة فرصة التطور.

(شكل٢٠أ): الإصدار الأول من دمية جورجين أفريل وتعود لعام ١٩١٩م، صنعت رقبة الدمية بحافة ليثبت عليها الجسم المصنوع من القماش، وتحتوي على آلية الصوت (ماما).

تعد التجربة الألمانية في صناعة دمى البورسلين، نموذجاً لدور الفن في الإسهام التراثي لمنطقة ما وتطورها، فرأينا كيف تطورت تلك الصناعة حتى أصبحت ألمانيا مركزاً رئيسياً لصناعة الدمى وخاصة المصنعة من البورسلين. كما رأينا كيف ساهمت عوامل مختلفة في ذلك سواء التجارية أو السياسية أو البيئة وما توفره من خامات، وأهم تلك العوامل هو الوعي بأهمية التراث وتطويره والإستفادة من التجارب المختلفة، وتوظيف الخامات المحيطة. وفي الفترة الأخيرة كان لمصر تجربة مميزة في إحياء الحرف التراثية، بالإضافة للإتجاه نحو التنمية المستدامة، وكذلك مواكبة التطورات المحيطة كمحاولة لإضافة تطور جديد إلى التاريخ التراثي والحضاري المصري الذي يتسم بالتنوع، وكذلك لتعزيز النمو الإجتماعي والإقتصادي بجانب الحفاظ على الهوية الوطنية والثراء الحضاري. شارك في ذلك العديد من جهات الدولة بجانب الفنانين وأصحاب الحرف اليدوية الفنية، بداية من توجيه رئيس الدولة بتطبيق أعلى معايير الجودة للصناعات اليدوية مع التشجيع على الإبتكار وعدم الإكتفاء بتقليد القديم بل المزج بين الأصالة والمعاصرة، ثم دور الجهات المختصة سواء الداعمة للمشاريع الصغيرة والمتناهية الصغر، أو التي توفر التغطية الإعلامية، وكذلك إهتمام الجهات التشريعية مثل إصدار قانون الهيئة العامة للتنمية الصناعية، بالإضافة لدور وزارة الثقافة بقطاعاتها وهيئاتها المختلفة، مثل قطاع الفنون التشكيلية أو هيئة قصور الثقافة. وفي إطار ذلك نفذت عدد من المبادرات، مثل مبادرة صنايعية مصر، وإبداع من مصر، ومعرض تراثنا وغيرها من المبادرات الهادفة لفتح أسواق أمام المنتجات الفنية واليدوية. ونتيجة لذلك استطاع عدد من الفنانين عرض أعمالهم وتطويرها حتى أصبحت منتجات البعض منهم تحمل علامات تجارية، وفي مجال صناعة الدمى نجد تنوع في النماذج بداية من التي تحمل طابع تراثي وحتى التي تعبر عن أشكال مختلفة من الثقافات المعاصرة وتنوعت الخامات المستخدمة في تصنيعها (شكل٢١)، (شكل ٢٢)، (شكل ٢٣).

(شكل٢١): دمية تحمل علامة dolls of saray للفنانة التشكيلية سارة توما. تمثل الدمية (سشات) ربة الكتابة وسيدة البنائين في مصر القديمة، والتي كان من وظائفها تسجيل سنوات حكم الملك والإشراف على تخطيط بناء المعابد. صنعت من عجينة الورق والقماش القطني بنسبة ٥% ليكرا، والعيون من خامة الريزن المشابهة للزجاج، وتمتلك خواص البلاستيك في الصلابة.

(شكل٢٢): دمية تحمل علامة dolls of saray للفنانة التشكيلية سارة توما، وهي دمية كوربس برايد مقتبسة من أحد أفلام ديزني. صنعت من خامة عجينة الورق الجاهزة، واستخدمت خامة الشعر الحراري، والملابس من القماش، والتابوت من الفوم والقماش.

(شكل٢٣): نماذج مختلفة من دمى تحمل علامة (حدوتة مصرية)، تعبر الدمى عن أشكال مختلفة من التراث المصري. وصنعت من الأقمشة وملامح الوجه مطرزة، على نمط طريقة صناعة الدمى القماش التراثية المصرية.

النتائج

- كان اكتشاف سر تركيبة مادة البورسلين أثر في صناعة الدمى لسنوات طويلة خاصة في ألمانيا.
- كانت الحروب أحد العوامل في تطور صناعة الدمى في مناطق ألمانيا، ثم انتقال تلك الصناعة إلى أمريكا بعد ذلك. فكما كانت الحرب أحد أسباب تطور صناعة الدمى الألمانية وخاصة دمى البورسلين، فقد كانت الحرب أيضاً عاملاً في انتقال تلك الصناعة خارج ألمانيا.

- كان التنافس في ميدان صناعة الدمى قد دفع لإبتكار أساليب وأشكال مختلفة جعلت من الدمى نوع من الفنون عبر عن الأنماط الإجتماعية لتلك الفترة، وكذلك التعبير عن الهويات االثقافية المختلفة في أوروبا، كإعادة تشكيل لوحات لكبار الفنانين التشكيليين ومحاكاتها في أشكال دمى مجسمة، أو تنفيذ دمى تمثل شخصيات مشهورة.
- وفر التصنيع التجاري للدمى قدراً كبيراً من المعلومات حول تاريخ الأزياء، وتسريحات شعر تميز تلك الفتر
- بالإضافة للعوامل الإقتصادية التي أثرت على حركة تصنيع الدمى، وجعلت الدمى تحمل علامات تجارية مميزة، وبذلك أصبحت العوامل المختلفة المميزة لتطور الحياة في تلك الفترة، دور في تطور شكل الدمى عن الفترات القديمة السابقة.
- ارتبطت صناعة الدمى بالإهتمام بصناعات أخرى مرتبطة بها كصناعة الزجاج، وآليات الصوت.
- ارتبط فن صناعة الدمى بفنون أخرى كالنحت، والدعاية، والأفلام الهزلية.

References:

1) Eileen King Constance: The collector's history of dolls New York, Crown publishers, 1981.
2) Krombholz Mary Gerham and Musser Crynthia Erfurt: The story of German Doll making, 1530- 2000. Grantsville. MD, Hobby press,2001.
3) Richter Lydia: China, Parian & Bisque German dolls: Ca. 1840- Ca. 1900, Hobby press, 1993.
4) Hillier Mary: Dolls and doll- Makers. London, Weidenfeld & Nicolson. 1968.
5) Axe John: Dolls & art, with value guide. Hobby Horse press, 2001.
6) White Gwen: Book of dolls. Adam and Charles, London, 1956.
7) Melger Agnes: Antique dolls. Rebo, 1997.
8) Cieslik Jurgen and Marianne: Dolls European dolls 1800- 1930. London studio vista, 1979.
9) Richter Lydia and Joachimf: Collecting antique dolls. Habby House press. 1991.
10) Bach Jean: Collecting German dolls. Secaucus. N. J. L. Stuart, 1983.